

محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية المرحلة الثالثة – قسم التربية الإسلامية

استاذ المادة: د. وفاء كاظم سليم

أهداف التربية الإسلامية

تسعى التربية في كل مجتمع من المجتمعات الى تحقيق اهداف وتختلف هذه الاهداف من مجتمع الى آخر، حسب نظرة ذلك المجتمع الى الحياة والانسان والكون، وفي مجتمعنا تهدف الى التربية الإسلامية الى تنشئة المواطن الصالح الذي يتصف بعبادة الله عز وجل، ويعمر الارض ويسخرها لخدمته وخدمة المجتمع على وفق الشريعة الإسلامية.

ولما كانت التربية الإسلامية تربية واعية، هادفة، وقد وضع الله سبحانه اسسها في هذه الشريعة لجميع البشر، كان لزاما علينا ان تبين هدفها السامي الذي عينه الله سبحانه لجميع البشر، ولكونها من الاسس الهامة في العملية التعليمية، ومن ابرز اهداف التربية الإسلامية نجملها بما يأتي:

اولا – بناء الشخصية الانسانية السوية:

تنظر التربية الإسلامية الى الانسان باعتباره كلا متكاملًا، يتكون من جسم وعقل وروح وتتعامل مع هذه المكونات بطريقة متوازنة، ففي مجال المكون الاول (الجسم) اهتمت التربية الإسلامية به، بما يحقق له البقاء قال تعالى(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، فالطعام والشرب من ضرورات البقاء، وتناولها يكون بقدر تبعاً لحاجة الجسم بعيداً عن الاسراف والتبذير، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (فان لجسمك عليك حقا)،

وفي مجال المكون الثاني (العقل) اهتمت التربية الإسلامية بتنميته والمحافظة عليه، وذلك بإكسابه المعارف والمهارات والخبرات، ويمنع كل ما يحول دول اعماله وتفعيله، فقد دعا الاسلام الى التعلم وأنزل العلماء منزلة عظيمة، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (العلماء ورثة الأنبياء)، وفي مجال المكون الثالث (الروح) اهتمت التربية الإسلامية بهذا المكون اهتماماً عظيماً، يتصل به الانسان بخالقه الذي كرمه بنفخ الروح فيه، والتربية الإسلامية تهتم بتنمية هذا المكون وتفعيله بالعبادة لتسمو النفس المؤمنة وترقى.

ثانيا: بناء الشخصية المؤمنة:

فالتربية تقوم على اساس ثابت هو انه لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله، وينتج عن هذه الحقيقة ان الغاية الأساسية للتربية هي العبودية لله سبحانه وتعالى، وكلما ازداد الانسان في عبوديته لله ازداد كماله وعلت درجته، ولقد رضي الانسان لنفسه ان يحمل امانة عظيمة أبت السماوات والارض والجبال عن حملها، قال تعالى(إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) .

ثالثا: بناء الشخصية المنسجمة مع الفطرة:

خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) من طين ونفخ فيه من روحه، وادع فيه الحاجات والغرائز والاستعدادات التي تؤهله للعيش في هذه الحياة الدنيا، وضمن للجنس البشري البقاء والاستمرار وكل ما يمكنهم من تحقيق الخلافة في الارض، فالإنسان جبل على حب المال والحياة، يخشى الفقر والفناء، ويحرص على الاستمتاع واشباع الغرائز، قال تعالى(زين للناس

حب الشهوات من النساء والبنين و القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) .
والتربية الإسلامية تلاحظ هذا وتراعيه، فكانت اباحة جمع المال بالكسب الحلال، ووضعت له النظم والتشريعات الضابطة والقواعد الحاكمة، وكانت اباحة الزواج، طلبا للاستمتاع والذرية، ووضعت له النظم والتشريعات المناسبة، وعُنيَت التربية الإسلامية بضعف الانسان، ففتحت باب التوبة الى الله سبحانه والرجوع اليه، مهما كانت الذنوب او عظمت في النفوس، قال تعالى(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) .

رابعاً: تحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي العملي:

التربية الإسلامية جاءت بشرائع واقعية قابلة للتطبيق في اي زمان ومكان، لتضمن الحياة السعيدة المستقرة المطمئنة للناس على الارض، وان حديث من قال (لا اله الا الله دخل الجنة) حديث صحيح، لكن بيان حقيقة (لا اله الا الله) التي تدخل الجنة هي صلتها الوثيقة التي لا تنفصم بالحكم بما انزل الله سبحانه، وتطبيق شريعة الله ومنهجه فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اشترط فيها اخلاص القلب لله، ولا يكفي ان يقول المربون وان يعلموا، وانما يكفي ان يعلموا ويسلكوا وفقاً لما يقولون ويعلمون، والاحق عليهم قول الله سبحانه:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) .

والعلماء الذين وصفهم الله سبحانه بانهم اكثر الناس خشية لله، قال تعالى(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) ، والموصوفون بانهم ورثة الانبياء، ليسوا هم حفظة العلم، فما اكثر الحفاظ واقل العلماء، انما العلماء هم العاملون بالعلم، الذي يستخدمون علمهم في تربية الآخرين، ويعطون في سلوكهم الواقعي ترجمة عملية لما يقولون لطلابهم من امور هذا الدين الحنيف.

خامساً: تحقيق التوازن الاجتماعي:

من العلوم ان التربية الإسلامية تهدف الى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد مع بيئته الخارجية بطريقة تضمن له الاستقلال من ناحية، وتقيه التصادم مع الآخرين من ناحية اخرى، قال تعالى(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ، فضلاً عن اخراج المسلم من عزلته وتدعوه الى الاختلاط في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتكيف معه ضمن حدود الشرع الحنيف وحثت الانسان على مشاركة الآخرين.

سادساً: تحقيق الانسجام النفساني:

تهدف التربية الإسلامية الى تحقيق الانسجام النفساني للشخصية الانسانية، فالإسلام اظهر حقيقة النفس البشرية التي تحظى في العصر الحاضر بالكثير من الدراسات والبحوث، لكن هذه الدراسات والبحوث لن ترقى في فهمها للنفس البشرية الى مستوى ما قرره الخالق للإنسان من حقائق، لكن المطلوب ان تعيش النفس الانسانية في حالة من التوازن بحيث لا تخضع للهوى ولا تضيق في زحام الشهوات والمغريات.

الغايات التربوية للتربية الإسلامية:

وهي النتائج النهائية التي تسعى التربية الاسلامية الى تحقيقها وانجازها في حياة الفرد وبناء المجتمع، وتشتق من فلسفة التربية الاسلامية مباشرة وتعكس تصوراتها ورؤاها، وعادة ما تصاغ على شكل عبارات عامة وشاملة وهي بعيدة المدى تحتاج الى زمن طويل لتحقيقها .
وتتمثل الغاية النهائية والثمرة القصوى التي تسعى اليها التربية الاسلامية في تحقيق العبودية لله عز وجل، اذ صرح بذلك القرآن الكريم، وجعلها ثمرة خلق الانسان وتكوينه، قال تعالى(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون).

الاهداف العامة:

يقصد بالاهداف العامة تلك التغيرات المرغوبة التي تسعى التربية الى تحقيقها والتي تعد اقل عمومية واقرب منالاً من الهدف الاعلى (الغايات، واقل خصوصية من الاهداف السلوكية، وهي قد تكون للنظام التربوي ككل، وقد تكون لمرحلة معينة من مراحل التعليم.
وتحديد الاهداف العامة ووضوحها امر غاية في الاهمية بالنسبة للعملية التربوية، وعلى مستوياتها كافة، فوضوح الاهداف امر مهم لواضعي السياسة التعليمية كلها، ووضوح الاهداف ايضا يمثل احد الشروط الاساسية لتحقيق الترابط والتكامل بين مكونات العملية التربوية وعناصرها، وحتى تحقق الاهداف العامة وظائفها فانه ينبغي ان تتصف بالخصائص الجوهرية الاتية:

- ١- ان تكون متفقة مع الطبيعة الانسانية مراعية لحاجتها وقابلة لخلق قدراتها الابداعية.
- ٢- ان تحدد العلاقة بين الفرد والمجتمع، والتراث الاجتماعي من عقائد وقيم وعادات وتقاليد.
- ٣- ان تلبي حاجات المجتمع الحاضرة وتعالج مشكلاته
- ٤- ان تكون مرنة قابلة للتغير بحسب ما يتطلبه التطور الجاري والمعارف المتعددة.
- ٥- ان توضع نوع المعارف والمهارات والمواقف والاتجاهات والعادات التي يراد تنميتها في شخصية المتعلم.

وتبين الدراسات والبحوث المتعلقة بالتربية الاسلامية اهتمام الباحثين بتحديد وتوضيح الاهداف العامة للتربية الاسلامية، وهي محاولات قيمة تتكامل المعرفة التي جاءت خلالها، ومن أهم هذه الاهداف نذكرها على النحو الاتي:-

- ١-المحافظة على مبادئ الدين واسسه وتعاليمه وشعائره وتحبيب المسلم ببيوت الله سبحانه.
- ٢-الاعتزاز بسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة وآل البيت (عليهم السلام).
- ٣-توثيق الروابط وعرى المودة والمحبة بين المسلمين في اقطار العالم، والعمل على نشر رسالة الاسلام.
- ٤-تنبيه المسلم الى ما يدعو اليه الاسلام من المحافظة على البيئة.
- ٥-غرس التعاون والعطاء والمشاركة في خدمة المجتمع.

الاهداف السلوكية:

تتميز الاهداف السلوكية بانها اكثر انواع الاهداف التربوية خصوصية وتحديدا، اذ ترتبط بالموقف التعليمي ارتباطا مباشرا، وتتحدد في اطاره الزماني والمكاني، وتتعلق بالخبرة التعليمية

والاجراءات التي تتم خلاله، وهي تتأثر بمستويات المتعلمين وتهدف بشكل مباشر الى احداث تغيير مرغوب فيه في سلوكهم يمكن ملاحظته وقياسه وذلك في زمن قصير نسبيا. ويمكن تعريف الهدف السلوكي بانه:- تغيير مرغوب فيه متوقع حدوثه في سلوك المتعلم، يمكن ملاحظته وقياسه، وذلك بعد مرور المتعلم بخبرة معينة. وتنطلق الاهداف السلوكية من طبيعة المادة الدراسية، ولا بد من اتباع الخطوات الاتية لكتابة تلك الاهداف: (أن + فعل سلوكي + الطالب + محتوى المادة = هدف مصوغ لطريقة سلوكية). مثال: ان يبين الطالب معاني الكلمات في النص القرآني، ان يوضح الطالب اركان الاسلام.

خصائص التربية الإسلامية:

لكل نظام تربوي خصائصه التي تميزه عن النظم الاخرى، والنظام التربوي الاسلامي له هويته الفريدة والمستقلة التي تميزه على الانظمة التربوية الاخرى، فهو يقوم على عقيدة واضحة العالم، يستمد منها خصائصه ومقوماته، ويرتكز على تشريع الهي يضبط هذه الخصائص. ولما كان النظام التربوي الاسلامي جزءاً من الاسلام، فانه يأخذ هذه الخصائص من خلال نظرة الاسلام الى الكون والانسان والحياة، ومن المفاهيم الاسلامية والمصادر الشرعية والتعاليم الاسلامية والقيم الخلقية، ويمكن الحديث عن هذه الخصائص باختصار فيما يأتي:

اولاً: ربانية المصدر:

تعد خصيصة الربانية اصل الخصائص الاخرى جميعها، فهي تصور اعتقادي موحى به من عند الله تعالى، بأركانه جميعها، وان هذا التصور باق على اصول من غير تبديل ولا تحريف، ففي التربيّات الاخرى العقديّة والفلسفية كلها – يظهر دور العقل البشري بارزا في تعديل الاصول العقديّة وصاغته الفلسفية، والعقل مهما بلغ من قدرة وكفاءة وبراعة واتقان لا يمكن ان يساوي الوحي، فالوحي اثر من اثار الله تعالى، والعقل اثر من اثاره جل وعلا، والاصل ان تكون هذه الاثار قد اخذ بعضها برقاب بعض، لكن العقل جزء بسيط من اثار الله تعالى يدخله الهوى ويتفاعل مع مظاهر الحياة، اما الوحي فهو من عند الله وهو تصور ينبع من لدنه تعالى للإنسان، ولقد تعهد الله تعالى بحفظ كلامه وكتابه من التحريف والتبديل وان يبقى على بقاءه الى يوم القيامة.

ثانياً: ثابتة الاصول:

تمتاز التربية الاسلامية بثبات اصولها، فهي تقوم على مجموعة من الحقائق الثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وذلك لثبات مصادرها (القرآن الكريم والسنة السنوية)، فلا اثر لتغير مصالح الناس فيها، فهي لا تتغير وفقا لتغير تلك المصالح، ولكن هذه العلاقات ثابتة وفق منهج القرآن الكريم والسنة، وهذه الخاصة تختص بها التربية الاسلامية دون غيرها من المدارس التربوية السائدة وتقوم قواعد واسس هذه التربية على ثوابت تساوي بين الجميع فلا تمييز ولا هوى ولا تتأثر بمؤثر.

ثالثاً: تربية شاملة:

التربية الاسلامية تربية شاملة في نظرتها لطبيعة التربية وفلسفتها، وللإنسان بمكوناته الجسدية والعقلية والروحية ولنواحي الحياة الفردية والاجتماعية، وللزمان بماضيه وحاضره ومستقبله انها

تربية شاملة بكل ما تتضمن هذه الكلمة من معان وابعاد، وشمولها متفق مع طبيعتها ومرجعيتها الشرعية المتمثلة في الاسلام، الدين الشامل للزمان والمكان والحياة والانسان، وقدمت حلولاً شاملة للحاجات الانسانية، وكذلك قدمت نظاماً وتشريعات شاملة ايضاً.

رابعاً: تربية متوازنة ومتكاملة:

ومن خصائص التربية الاسلامية انها تربية متوازنة، بمعنى انها تعطي كل بعد من ابعاد التربية حقه دون زيادة او نقصان، فضلاً عن تحقيق التوازن في الفكر والسلوك، وفي التفاعل مع مظاهر الحياة ومجرياتها وشواهداها، قضية بالغة الاهمية ترتبط بها حقيقة الحياة ومعناها، وهي ضابط لا يمكن اهماله او انكاره او التقليل من شأنه في رسم حياة الافراد والجماعات. والتربية المتوازنة تربية منهجية فريدة، جاء بها القرآن الكريم، وتمثلها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكانت ثمرة لمنهج تربوي فريد بأهدافه وغاياته ووسائله، وعند التأمل والنظر يلاحظ ان تحقيق التوازن بين ترابطات الحياة وتفاعلاتها المتشابكة سواء منها الفردية والاجتماعية والانسانية، يتطلب وعياً تربوياً متميزاً، والتوازن يمثل طريقاً وسلوكاً يعجز البشر عن رسم سماته ومنهجيته، فمن السهل ان يتطرف الانسان بفكرة وسلوكه، ولكن من الصعب ان يوازن بين متقابلات الحياة ومتضاداتها وبخاصة عندما تتعقد هذه المتقابلات وتنبأين، فضلاً عن انها امتازت بتكاملها في الحصول على المعرفة، واكتساب الخبرات، وذات شأن فيما تهدف اليه التربية في بناء الشخصية المتكاملة المتوازنة وتكوين المواطن الصالح.

خامساً: منسجمة مع الفطرة الانسانية:

تمتاز التربية الاسلامية بموافقتها وانسجامها مع الفطرة الانسانية، فهي تلبي الاحساس الداخلي الذي يدفع الانسان الى العبادة، ذلك الاحساس الذي فطر الله تعالى عليه الانسان وكل المخلوقات من بعده، واذا كان الايمان بالله تعالى فطره في النفس البشرية، فان كل حقيقة من حقائق التربية الاسلامية تتسجم مع هذه الفطرة، فنتقبلها النفس الانسانية براحة وطمأنينة.

سادساً: تربية ايجابية (ضابطها الاخلاق):

ويعنى هذا ان التربية الاسلامية تقوم على ايجابية السلوك، وتوجه اليه وتحت على النزاهة في الجوانب كلها، يتمثل ذلك في قاعدتها الراسخة (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وجعلت ذلك واجبا فرديا وجماعيا يقوم به الفرد والجماعات قربة الى الله تعالى لتحقيق النفع للفرد والمجتمع. والانسان مخلوق مكرم، متميز عن سائر المخلوقات بالإرادة والتكليف، مهياً بما وهب من طاقات وملكات لإعمار الكون والاستخلاف فيه، فطرته خيرة وهو مطبوع على الايمان والصلاح، قابل للهداية والاعواء، خلق لغاية سامية ولحكمة عليا، انها نظرة ايجابية للإنسان بكيونته ورسالته، ومعنى وجوده، متى ادرك معانيها استشعر عظيم حفاوة الله به، وكبير منزلته عنده سبحانه، الامر الذي يكسبه الثقة والطمأنينة والراحة النفسية الغامرة التي تدفعه للعمل الصالح، واستغلال طاقاته وامكانياته لإعمار الكون بجوانبه كافة، وبصورة مستمرة بحثاً عن الاحسن والافضل في كل ما يعمل.